

تاريخ القبول: 2025/02/27

تاريخ الإرسال: 2024/03/01

تاريخ النشر: 2025/04/30

**نحو دراسة بينية، تحقيق التكامل وإنتاج المعرفة
(علم النفس اللغوي نموذجاً)**

**Towards an interdisciplinary study, Achieving
integration and knowledge production
(Psycholinguistics model)**

د. عماري مالك

malek.ammari@univ-tiaret.dz

جامعة ابن خلدون - تيارت -

الملخص:

انبنت الدراسة البينية في أصلها على أحادية التخصص، وزاوية النظر في نطاق النظام الواحد، متبنية مرتكزات التداخل المعرفي بين النظريات من خلال المزج بين المعلومات من وجهات نظر متعددة ومتغايرة بغية الوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة، وإنتاج المعرفة الجديدة، التي تبقى - في نظرها - مساحات مجهولة، وأسرار دفينية، قد عجزت عن كشفها الدراسات التخصصية.

يهدف هذا العمل البحثي إمطة اللثام عن مبدئين هامين في الدراسة البينية، وهما: التكامل المعرفي، وإنتاج المعرفة، باعتماد علم النفس اللغوي نموذجاً للتطبيق، وهذا للخروج بنتائج من بينها: بيان أهمية التكامل المعرفي في عميق الفهم للملكات الإنسانية، وخبابا الفكر البشري. الإنتاج المعرفي مبدأ لا بد منه للوقوف أمام التحديات البحثية .

الكلمات المفتاحية: البينية؛ التكامل المعرفي؛ إنتاج المعرفة؛ علم النفس اللغوي، الدراسة؛ مابعد الحداثة.

Abstract:

The interdisciplinary study was based on monodisciplinarity, And the angle of view within the scope of one system, stressing an foundations of cognitive overlap between theories By combining information from multiple different perspectives, She broke the boundaries separating the two sciences, and pushed the movement of epistemological diligence in order to reach the unity of integrated knowledge, and produce new knowledge, which - in her view - remains unknown spaces and secrets that specialized studies have been unable to uncover.

My goal through this research work is to uncover two important principles in interdisciplinary study, which are: cognitive integration, and knowledge production adopting Psycholinguistics an application model And that to get out results in results including: The importance of cognitive integration in a deep understanding of human faculties and mysteries of human thought. Knowledge production is an essential principle for confronting the challenges of cognitive research.

Keywords: Interdisciplinary; Cognitive integration; Knowledge production; Psycholinguistics; the study; Postmodernism.

malek.ammari@univ-tiaret.dz

د/ عماري مالك.

1. مقدمة:

موضوع الدراسات البينية - فيما يطلق عليه في الفكر الغربي الحديث، أو فيما يطلق عليه في منظومة الفكر العربي بالدراسات الموسوعية- من بين الحقول المعرفية التي أصبحت ضرورة من ضرورات البحث العلمي النافع والمثمر في العصر الحديث، وهو نظرية جاءت كردة فعل على الدراسات العلمية أحادية التخصص، متبينة مرتكزات التداخل المعرفي بين النظريات المختلفة، من

خلال المزج بين المعلومات من وجهات نظر متعددة ومتغايرة، للوصول إلى فهم عميق للملكات الإنسانية، ومكنونات الفكر البشري. هذه الرؤيا التي سعى أصحابها في إرساء قواعدها دفع بهذه النظرية لتحويل وجهة النقد الأدبي إلى بحث فكري لا يعتمد على أدواته، فأوجدت لنفسها مكانة ضمن دراسات ما بعد الحداثة.

إن كانت الدراسات التخصصية قد أضحت الميزة الغالبة على البحث العلمي في كلّ المجالات والتوجهات حتى منتصف القرن العشرين، فقد حاولت الدراسات البيئية بفعل الثورة التكنولوجية كسر الحدود الفاصلة بين العلوم، والدفع بحركة الاجتهاد المعرفي بغية الوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة، وإنتاج المعرفة الجديدة، التي تبقى - في نظرها- مساحات مجهولة، وأسرار ذفينة قد عجزت عن كشفها الدراسات التخصصية.

ومن منطلق ما ذكرت تبادر إلى ذهني إشكالية مفادها: هل استطاعت الدراسات البيئية أن تتجاوز ما عابته على الدراسات التخصصية، كونها عجزت عن عميق الفهم للملكات الإنسانية، وخابايا الفكر البشري ؟ وهل كلّ إنتاج المعرفي بالضرورة يقوم على خلفية لعلوم لها قواعدها وضوابطها العلمية الدقيقة؟

وتولّد عن هذه الإشكالية تساؤلات: ما مفهوم الدراسات البيئية، ومبادئها؟ وماذا نعني بالتكامل المعرفي، وإنتاج المعرفة؟

هذه الإشكالية استدعت المنهج الوصفي التحليلي، لمواءمته موضوع البحث. أمّا الدافع الذي حثني على تبني هذا البحث فيتمثل عموماً في الرغبة في اكتساب المعرفة، والحصول على الفائدة المعرفية من جهة، وإشباع غريزة الفضول في اكتشاف كلّ ما هو جديد من جهة أخرى.

وأنا بدوري سأحاول بدافع الفضول المعرفي إمطة اللثام عن جانب من جوانب هذه الدراسة، مختزلاً إياها في زاويتي التكامل المعرفي، وإنتاج المعرفة،

للخروج بنتائج - متواضعة- تفيد البحث العلمي في هذا المجال، مستندا إلى نموذج تطبيقي، يعكس معنى الدراسات البينية، ألا وهو علم النفس اللغوي.

2. مفهوم الدراسات البينية:

يأتي مفهوم الدراسات البينية في الفكر الغربي انطلاقا من نزوع هذا الأخير للدعوة إلى مثل هذه الدراسات، وعلى الرغم من الاختلاف والتباين بين تلك المفاهيم إلا أنها تصب في قالب واحد، فهو في تصور ميتو نيساني (m. nissani) الذي ضمّنه كتابه *A Working definition of interdisciplinarity* "عملية تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة وهو تبادل قد يفضي إلى أن تتكامل التخصصات المتداخلة فتكون تخصصا جديدا"¹، وعند كلاين (J.T.Klein) في كتابه *Advancing Interdisciplinary studies* "على أنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة على الأسئلة أو حلّ بعض المشاكل أو معالجة موضوع واسع جدا أو معقد جدا يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد"². وقدّم شارود مفهوما للبينية على أنها: " جهد معرفي يبذل للربط بين المفاهيم والأدوات والنتائج التي يصل إليها التحليل في مختلف التخصصات"³.

تتجه هذه الرؤى التي قدّمناها إلى حقيقة هي عدم اتفاق النقاد الغربيين على تقديم مفهوم مرجعي نظري جامع لهذا العلم، فهو كما رأينا عند نيساني تكامل معرفي مع إنتاج معرفة جديدة، وعند كلاين تكامل معرفي جاء للإجابة عن أسئلة دون أن يشير إلى أنّه إنتاج معرفة، وعند شارود تكامل معرفي دون ما سبقه من إنتاج معرفة و إجابة عن أسئلة.

الحقيقة أنّ الفكر البيني حقل معرفي نقدي جديد، ولقد تلاقح لمجموع الحقول أو الدراسات البحثية الأكاديمية، يقوم -في الأساس- على تنوع أدوات

ومناهج المصادر المعرفية، في الدراسة العلمية لظاهرة ما، وهو تكامل يؤدي إلى إنتاج معرفة مستقلة بمنهجها وأدواتها الإجرائية، والتحليلية.

أما في أبجديات التعاريف الغربية يتكون هذا المصطلح من كلمتين إنجليزييتين؛ discipline وتعني بين، و inter وتعني مجال دراسي معين، تجتمع لتعني الدراسات البينية interdisciplinary⁴. ويفهم مما ذكرت، أننا أثناء البحث في موضوع أو ظاهرة معرفية ما قد استشكل علينا الوصول إلى إجابة معرفية كافية شافية، استدعاء حقول معرفية تساعد على فهم مكنونات هذه الظاهرة، وحلّ مشكلاتها والإجابة عن تساؤلاتها.

3. مبادئ وأصول الفكر البيني:

يستند الفكر البيني على مجموعة مبادئ، وأصول لا بد منها، وهي:

_ التكامل المعرفي/ الإنتاج المعرفي / دمج المعرفة⁵ / التنظيم المعرفي / تقسيم العمل وتخصصه/ وقوعه في مجموع علمي أكبر/ استقلالية مكوناته.

1.3 التكامل المعرفي: هو عملية بناء معرفي عن طريق جمع معارف مختلفة من حيث التقنيات، للوصول إلى نتيجة واحدة متماسكة يرمي إليها البحث.

2.3 الإنتاج المعرفي: عملية ابتكار نوع من المعرفة لها استقلاليته وتقنياتها عن طريق الدمج بين المعارف، للوصول لحلول لمشكلة بحثية، وهذا الدمج هو " الأصل في النظام المعرفي، بل هو الأساس لوجود المعرفة"⁶.

3.3 دمج المعرفة: استحضار جميع التخصصات المعرفية للوصول إلى مرامي النتائج البحثية، وهذا الدمج يقوم على " ضبط معارف كثيرة ومتنوعة، ثم الربط بينها واستعمالها بشكل متواز، من غير أن تكون علاقات سابقة بينها"⁷.

4.3 التنظيم المعرفي: نشاط ذهني وطريقة في التفكير تقوم على الوصف والتصنيف والاستقصاء والاستنباط، ويرتبط هذا الأخير ارتباطا قويا بالنتائج

الصحيحة المرجوة أثناء البحث، وضبط التداخل والتمازج المعرفي والربط بينها واستعمالها بشكل متواز هو الأصل في التنظيم المعرفي.

5.3 تقسيم العمل وتخصصه: يقوم على مبدأ منهجي يقضي بأن تتخصص كل معرفة مدمجة بجزء من العملية الابتكارية لحلّ المشكلة المعرفية بشكل علمي ودقيق، وهذا التقسيم والرسم للحدود يقوي نظرية العلم المستحدث (المعرفة المنتجة)، وفي الوقت آنه لا يفقد الخاصية الجوهرية للتخصصات، وهذا ما أكدته مارتين هيدغر (martin heidegger) إذ اعتبر " أن ما يجري في تلك المناطق الحدودية كثيرا ما يكون دافعا أساسيا لإنتاج أسئلة جديدة، وإنتاج أجوبة تكون دائما حاسمة ومقنعة"⁸.

والمقصود بالمناطق الحدودية هو تحديد مناطق خاصة للتخصص، ورسم حدوده، ووضع كلّ تخصص في مكان محدد له.

6.3 وقوعه في مجموع علمي أكبر: تقتضي هذه المعرفة المنتجة مجموعة معارف كثيرة مستقلة بذاتها، كاعتماد علم النفس اللغوي على علم اللغة، وعلم المعلومات، وعلم الأعصاب، وعلم النفس، و علم الأجناس المعرفي وغيرها.

7.3 استقلالية مكوناته: ترسيم حدود ولغة وتقنية المعرفة التي يستخدمها، حتى لا تقع في مغبة الخلط بين الأنساق والمفاهيم والتصورات، على اعتبار أنّ لكل علم استقلاليته إزاء سائر التخصصات.

4. مكونات الدراسات البيئية:

تقوم الدراسات البيئية على مكونات هي: المناهج، المفاهيم، القيم، الأهداف، المهارات، المعطيات.

1.4 المناهج: تقوم على تبادل الخبرات البحثية (البحث الوصفي والتجريبي والفلسفي والاستقرائي والتاريخي وغيره)، على حسب الحاجة لذلك.

2.4 المفاهيم: وهي حلقة الوصل بين النظرية والبحث، وتكتسي المفاهيم المقدمة عن الدراسات البينية أهمية بالغة في البحث الأكاديمي المنهجي.

3.4 القيم: هي الالتزام بالمبادئ البحثية أثناء الخطوات الإجرائية المقررة والمتبعة لخطة البحث.

4.4 الأهداف: وهو مكون هام بدونه يدخل العمل البحثي في حالة من الفوضى، فلا بد من أهداف توجه أدائه وتحدد مساره حتى نهايته، للوصول إلى ما يرغب فيه البحث من اكتشاف جديد وابتكار إبداعي.

5.4 المهارات: وهي القدرة على التقصي لإيجاد الحلول والكشف عن الملكات الإنسانية ومكونات الفكر البشري أثناء البحث، ولا تعتمد المهارة البحثية على الكفاءة المعرفية للتخصصات أو الحقول التي تستدعي أثناء التحليل والبحث، بل لا بد من توفر ملكة حدة الذكاء، وسلامة الطبع، وتام الفطنة.

6.4 المعطيات: من المهم أن يتوفر للباحث العلمي المعطيات اللازمة عن البحث، وهي حقائق موضوعية يتم الحصول عليها عن طريق التأمل والملاحظة والاطلاع الواسع.

هذه المكونات لا بد منها ليتحقق لميدان الدراسة البينية تخصصا معرفيا، وإن كانت تقوم في جوهرها على مبدأ التكامل المعرفي، وليس على أحادي المعرفة، كما هو الحال في الدراسات التخصصية، ومع هذا فلا ننفي توفر هذه المكونات في الدراسة الأحادية كذلك.

5. البينة ومبدأ التكامل المعرفي:

يعتبر التكامل المعرفي مبدأ من المبادئ التي تقوم عليها الدراسات البينية، وهو في عرف المهتمين بها كأمثال (ويليام نويل w.h. newell) و تومس كلاين (j.t.klein) و وليام كلاين (w.klein): " إدراك ومواجهة الاختلاف بين

التخصصات المختلفة للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة، والأكثر شمولاً من المسموح به من قبل رؤية أي تخصص واحد".⁹ أي استدعاء الحقول المعرفية لتخصصات مختلفة، بعد إدراك مكوناتها، وتوظيفها لكشف أبعاد التداخلات والتعقيدات في الظواهر العلمية عموماً، والأدبية واللغوية على وجه الخصوص. وهنا ننبه على أنه لا بد للناقد في مثل هذه الدراسات أن يكون صاحب اطلاع واسع، وثقافة عالية ومتنوعة، ودراية عميقة للتخصصات التي يريد استدعاءها.

قد يبدو أحياناً التباعد بين التخصصات في العرف الظاهر، هو الدافع في الإجابة عن الكثير من المشاكل والتعقيدات التي يعسر على نظام التخصص الواحد الإجابة عنها، كالتباعد بين علم الأعصاب واللسانيات، وعلم النفس، وعلم المعلومات، وعلم الاجتماع، ثم يتجلى من خلال دمج هذه المعارف، والاستفادة منها في علم جديد؛ ما يسمى بعلم النفس اللغوي، والمعرفي، ويؤكد هذا ما ذهب إليه مومار سيس (m.cisse) و مامادو ديكاييت (m.diakite): " وإنما نشأت الكثير من العلوم بتلاقح بين علوم قديمة كعلم الكيمياء الحيوية، والفيزياء الحيوية والرياضيات الحيوية والجراحة الاتصالية وهي حصيلة تضافر المعالجة الحاسوبية والآلية والجراحة".¹⁰

إن فكرة التكامل المعرفي الذي دعا إليه أصحاب هذه النظرية، ما هو إلا إعادة اعتبار للكتابات الموسوعية التي عرفها العرب قديماً، هو مبنوث بكثرة في مؤلفاتهم وكتبهم ومصنفاتهم.

6. البيئة و مبدأ الإنتاج المعرفي:

لا شك أنه مع تسارع الذي عرفته التكنولوجيا الحديثة، والثورة المعلوماتية، وتشظي العلوم، وتراكمها، والتعقيد الذي عرفته المعارف على اختلافها وتنوعها، إضافة إلى النسبية التي لا تخلو منها أي معرفة، وأيضاً إلى العجز الذي

وقعت فيه الدراسات أحادية التخصص، أصبح لزاما على المهتمين بالبحث العلمي، تبني منهجا جديدا ليحرز أكبر قدر من الدقة والموضوعية العلمية، فتولدت فكرة هذا الحقل الذي يسمى بالدراسات البينية، وهو حقل يسعى إلى إنتاج معارف جديدة تسدّ العجز ونثري البحث للظواهر المعقّدة، والمقصود بالإنتاج المعرفي: " اعتماد طرق حديثة ورؤى واضحة من طرف باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة بما يلبي المتطلبات الديناميكية المستمرة للمجتمعات الحديثة".¹¹

إنّ مبدأ الإنتاج المعرفي من أهم المبادئ في الدراسات البينية، إذ يقوم على تنوع أدوات ومناهج المصادر المعرفية، في الدراسة العلمية لظاهرة ما، فالمنهج التجريبي مثلا في الطب، قد لا يصل بنا إلى فهم ظاهرة مرضية، فيحتاج إلى منهج بحثي آخر ، كعلم النفس أو علم الرقية الشرعية، وأحيانا الرؤيا، وهذا الأخير لا علاقة له بالطب في الأصل، لكن لا بد منه حينما يعجز الطب للوصول إلى نتيجة إيجابية، وهذا ما يؤكد ابن القيم يقول: " قال بعض الناس أنّ أصل الطبّ من المنامات ولا ريب أنّ كثيرا من أصوله مستند إلى الرؤيا كما أنّ بعضها عن التجارب وبعضها عن القياس وبعضها عن الإلهام".¹² وتعضد هذه الفكرة الكثير من مقولات التراثيين التي أوردها ابن قيم الجوزية في كتاب الروح؛ كابن الخراز، وإسماعيل بن بلال، و عبيد الله بن أبي جعفر ، وسماك وغيرهم، ومن هاته الأقوال حديث ابن أبي الدنيا يقول فيه: "اعتلت امرأة من أهل الخير والصلاح بوجع المعدة، فرأت في المنام قائلا يقول لها لا إله إلا الله المغلي وشراب الورد. فشربته فأذهب الله عنها ما كانت تجد".¹³ وما ذكر عن جالينوس قوله: " السبب الذي دعاني إلى فصد العروق والضوارب أنّي أمرت به في منامي مرتين قال كنت إذ ذاك غلاما قال وأعرف إنسانا شفاه الله من وجع كان به في جنبه بفصد العرق الضارب لرؤيا رآها في منامه".¹⁴

إنّ الإنتاج المعرفي ليس بالضرورة أن يقوم على خلفية لعلوم لها قواعدها وضوابطها العلمية الدقيقة كما رأينا فيما أوردناه سابقاً، فالإنتاج هو حركة لتساؤلات لا نهاية لها، وبحث دؤوب في مختلف التخصصات دون إقصاء، ليصل إلى ما يشبع نهمه المعرفي، ويسد حاجته من الفهم، وهو مبدأ لا بد منه للوقوف أمام التحديات التي أصبحت حبر عثرة في طريق النهضة المعرفية التي تصبو إليها الدول، وخاصة النامية منها، ودول العالم الثالث.

هنا نقف لنعيد طرح الإشكالية التي بدأنا بها بحثنا: هل استطاعت الدراسات البيئية أن تتجاوز ما عابته على الدراسات التخصصية، كونها عجزت عن عميق الفهم للملكات الإنسانية، وخبايا الفكر البشري ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية اخترنا علم النفس اللغوي على سبيل التمثيل لا الحصر، ندللّ من خلاله على أحقيّة الدراسات البيئية في بلوغ ما عجزت عنه الدراسات التخصصية، والوصول بالبحث إلى المخرجات الموضوعية والحلول الناجعة للمشكلات.

7. البيئة وعلم النفس اللغوي (نموذج توضيحي):

هذا القسم ليس مخصصاً للحديث عن علم النفس اللغوي وقضاياها اللغوية والنفسية، وإنما هو مثال توضيحي لموضوع البيئة في الدراسات اللغوية، لمساعدة القارئ على فهم جوهر الدراسات البيئية، في مبدأها التكامل والإنتاج المعرفي.

فكرة الدرس اللساني مثلاً في دراسته للغة، اقتصر في بداية أبحاثه على الدراسة اللغوية التاريخية التعاقبية، ثم طوّرها فظهرت الدراسات الآتية التزامنية، التي تقوم على مبدأ دراسة اللغة بذاتها وفي ذاتها، أي " دراسة الصيغ والأبنية الظاهرة للغة"¹⁵ ، ورغم أنّ هذه الدراسة تعتبر فتحاً معرفياً جديداً إلا أنّها لم تصل بالدراسات

إلى درجة الكمال البحثي، هذا الذي ذكرت حقّر بعض المهتمين بالحقل اللساني فظهرت أبحاث تدعو إلى عدم انكفاء اللغة على ذاتها، والانفتاح على المرجع، أي النشاط الإنساني، فظهرت التداولية والسيمائية، ومع كل هذا الجهد البحثي أحادي التخصص، بقيت الدراسات اللغوية قاصرة عن بلوغ الكمال في الكشف عن مكونات الفكر البشري، والوصول إلى نتائج دقيقة تكون حلاً نافعة قابلة للتطبيق، ومع تقدم الدراسات في مجال العلوم التكنولوجية، وظهر فلسفة النفعية البراغمية، التي شعارها أن لا قيمة للأشياء إلا بما تقدمه من منفعة ومصلحة- وهي فلسفة طغت وهيمت على تلك الفترة- توجّه البحث في مسائل اللغة بالقضايا المرتبطة بالنفس، فتعدت هذه الدراسات اللغة " إلى دراسة جوانبها السلوكية والمعرفية، خاصة الجوانب ذات العلاقة باكتساب اللغة"¹⁶ وبما أنّ النفس هي الحياة العقلية الواعية واللاواعية لمجموع السلوك الذي يصدر من الإنسان، لفظياً كان أو فعلياً، فإنّ علم النفس جاء ليهتم بدراسة النفس أي دراسة " العلاقة بين السلوك اللغوي والعمليات النفسية التي يعتقد أنها تفسر ذلك السلوك".¹⁷ بهدف الوصول إلى فهم هذا السلوك وتفسيره و التنبؤ به و التحكم فيه، فظهر ما يسمى علم النفس اللغوي، وحتى يصل علم النفس اللغوي إلى فهم عميق للظاهرة اللغوية، احتاج في بداية نموه و تطوره على علمين، يعتبران الركيزة الأساس له، وهما: علم اللغة، وعلم النفس¹⁸.

ثم توسعت مداركه و خيوطه لتصل إلى علوم أخرى هي أيضاً علوم هامة في التأسيس لهذا العلم، وهي: علم النفس المعرفي cognitive psychology / علم الذكاء الاصطناعي Artificial intelligence science / علم الأعصاب Neurology / الفلسفة philosophie / علم الاجتماع Sociology / علم الأجناس المعرفي cognitive Ethnography ، لكن من العلوم الذي اعتبر شريكاً ثالثاً، ساعد على إنجاح مرحلة التأسيس هو: علم المعلومات information Science ،

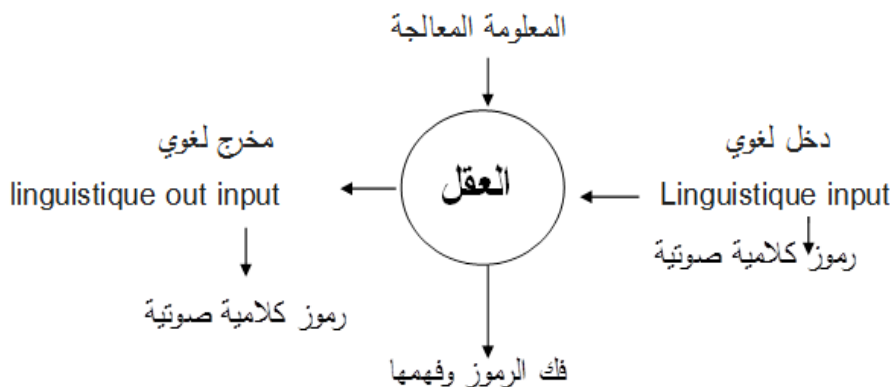
¹⁹ وقد كان لهذا العلم الدور الهام مقارنة بباقي العلوم. كلّ هذه العلوم تكاثفت لتحقيق مبدأ التكامل بين المعرفة وطرق التفكير، للوصول إلى استيعاب ظاهرة نمو السلوك اللغوي عند المتكلم، من تحديد لبعض المصطلحات، وكشف عن عمليات إنتاج الكلام و فهمه، والاستفادة منها في تفسيره.

ربما قد يتساءل بعض المهتمين في مثل هكذا دراسة فيقول: لم استدعى علم النفس اللغوي كلّ هذه العلوم؟

استدعى علم النفس اللغوي كلّ هذه العلوم لأن حقل علم النفس اللغوي لم يجد ضالته في علمي اللغة والنفس، لافتقارهما على الإجابة عن تلك التساؤلات التي هيمنت على تفكيره، فاحتاج إلى حقول معرفية تساعده على توسيع مداركه، للوصول إلى فهم السلوك اللغوي، وهذه الحقول المعرفية كالآتي:

1.7 علم المعلومات يعتبر علما من العلوم التي قدمت لعلم النفس اللغوي " إطارا نظريا في التعرف على الأصوات وتحليلها، وتفسير العلاقة بين المتحدث والسامع، وبخاصة تحويل المرسل (المتحدث) رسالته encoding إلى رموز صوتية وإرسالها إلى السامع، وقيام السامع (المستقبل) بفك رموزها decoding وفهمها. ومثل ذلك تحويل الرموز الصوتية إلى كتابة مقروءة، وتحويل الرموز الكتابية إلى أصوات".²⁰

هذا نفسه ما يشتغل عليه حقل علم النفس اللغوي، الذي يدرس خواص اللغة وسلوكها، والعوامل التي تتحكم في فهمها واستعمالها، فقد استفاد من علم المعلومات إلى أقصى حد ممكن، من خلال تنبيه هذا الأخير " إلى ضرورة دراسة مرحلة معالجة المعلومات العقلية الداخلية التي تتم بين استقبال الدخل اللغوي وتحويله إلى مخرج لغوي مفهوم".²¹ أي تشمل أنشطة تجهيز إنتاج المعلومات وبثها وتجميعها وتنظيمها واختزانها واسترجاعها وتفسيرها واستخدامها.



مخطط توضيحي.

2.7 علم الحاسوب: يقوم بدراسة وتصميم نظام يستوعب البيئة المحيطة مثل: التحدث والتفاهم باللغات الطبيعية، وغير ذلك من المجالات التي يتفوق فيها الإنسان، من خلال المعالجة الرمزية أو الشكلية، وحلّ المشكلات، وسرعة الفرز والتخزين والاسترجاع واتخاذ المواقف التي تزيد من فرصته في النجاح.²² كما أنه يركز على:

- عملية التعلم: اكتساب اللغة فهما واستعمالا.
- نظام الرموز: اعتبار اللغة رموزا.
- البرمجة بالشكل الصحيح: مدخلات (خاص و عام). مخرجات (الاستنتاج، التفكير المنطقي، القدرة على حلّ المشكلات).

وهذا ما ساعد علم النفس اللغوي على فهم السلوك النفسي للغة عن قرب، من خلال الفهم الآلي لعملية اشتغال الحاسوب في المعالجة الرمزية للغة.

3.7 علم الأعراق (الإثنولوجيا): ويسمى علم الاختلاف البشري، وهو " علم يدرس خصائص الأجناس دراسة تسمح بتصنيفها، والتفرقة بينها "²³، دراسة أصول الشعوب الخصائص المختلفة، جينيا ولغة وطبعا وثقافة، و توزيعها وعلاقاتها ببعضها البعض، دراسة تحليلية مقارنة، وهذا لفهمها وليس التمييز بينها.

4.7 علم الأعصاب: يعتبر من أكثر العلوم استدعاء لارتباطه بأكثر قضايا علم النفس اللغوي معالجة، كالاكتساب اللغوي وأمراض الكلام، والوظائف الأخرى كال تفكير وإنتاج الكلام وتمييزه وفهمه، والقدرة على القراءة والكتابة، وهو علم يهتم بكيفية تنظيم وعمل الجهاز العصبي في الإنسان والحيوانات الأخرى،²⁴ وقد استخدم هذا الفرع من علوم الأحياء وسائل عدة، ونماذج مختلفة من الحيوانات في تقدمه على مر السنين، لمشابهته لأدمغة بعض الحيوانات في شكله، وذلك بنقل الخلايا العصبية (العصبونات) في الجهاز العصبي للإشارات الحسية، لإعطاء الحيوانات معلومات عن البيئتين الخارجية والداخلية للحيوان، ومن أهم الأسئلة التي أجيب خلال القرن الماضي تتعلق بكيفية فهم وظائف اللغة في الدماغ، وجد علم النفس اللغوي الإجابة في علم الأعصاب الذي كشف عن وظائف الجهاز العصبي داخل الدماغ البشري، ذات العلاقة باللغة.²⁵

وهذا نفسه ما وظفه علم النفس اللغوي للكشف عن بعض القضايا المستعصية في فهم واستعمال اللغة، وأكثر هذه القضايا هي أمراض الكلام والاكْتساب اللغوي.

8. خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية توصلت إلى النتائج الآتية:

- تحاول الدراسات البيئية البحث عن إيجاد مكانة ضمن دراسات ما بعد الحداثة.
- محاولة الدراسات البيئية كسر الحدود الفاصلة بين العلوم، والدفع بحركة الاجتهاد المعرفي بغية الوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة، وإنتاج المعرفة الجديدة.
- أهمية التكامل المعرفي في عميق الفهم للملكات الإنسانية، وخبايا الفكر البشري.
- قيمة ونجاعة الحقل البيئي في الدراسات العلمية.
- إرساء قواعد لمكونات حققت لميدان الدراسة البيئية تخصصا معرفيا.

- الإنتاج المعرفي ليس بالضرورة أن يقوم على خلفية لعلوم لها قواعدها وضوابطها العلمية الدقيقة، فقد يستعين بمناهج فكر خارج المنهج التجريبي.

- الإنتاج المعرفي حركة لتساؤلات لا نهاية لها، وبحث دؤوب في مختلف التخصصات دون إقصاء، ليصل إلى ما يشبع نهمة المعرفي، ويسد حاجته من الفهم.

- الإنتاج المعرفي مبدأ لا بد منه للوقوف أمام التحديات التي أصبحت حجر عثرة في طريق التقدم والتنمية التي تصبو إليها الدول، وخاصة النامية منها، ودول العالم الثالث، ولا يتأتى هذا المبدأ إلا بالدراسات البيئية، وهذا بسبب التطورات المعرفية المتسارعة.

9. المراجع:

¹. صالح بن هادي رمضان، التفكير البيئي (أسسه وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها)، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د ط)، (د.ت)، ص16.

². مجموعة باحثين، الدراسات البيئية، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، السعودية، (د ط)، 2017، ص6.

³. المرجع السابق، ص16.

⁴. ينظر، المرجع نفسه، ص6.

⁵. ينظر، المرجع نفسه، ص 9، 10.

⁶. محمد همام، تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي (دراسة في العلاقات بين العلوم)، مركز نهاء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2017، ص76.

⁷. المرجع نفسه، ص76.

⁸. المرجع نفسه، ص67.

⁹. مجموعة باحثين، الدراسات البيئية، ص9.

- ¹⁰. صالح بن هادي رمضان، التفكير البيئي (أسسه وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها)، ص17.
- ¹¹. ينظر، مجموعة باحثين، الدراسات البيئية، ص10.
- ¹². ابن قيم الجوزية شمس الدين، الروح (في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء)، تح: محمد اسكندر بلدا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص259.
- ¹³. المرجع نفسه، ص258.
- ¹⁴. المرجع نفسه، ص258، 259.
- ¹⁵. العصيلي عبد العزيز بن إبراهيم، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، (د ط)، 1427هـ، ص5.
- ¹⁶. المرجع نفسه، ص5.
- ¹⁷. المرجع نفسه، ص26.
- ¹⁸. جلال الدين شمس الدين، علم اللغة النفسي (مناهجه ونظرياته وقضاياها، المناهج والنظريات)، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 2003، (د ط)، ج1، ص8.
- ¹⁹. ينظر، المرجع السابق، ص46-53.
- ²⁰. المرجع نفسه، ص46.
- ²¹. المرجع نفسه، ص47.
- ²². ينظر، محمد علي الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، مطابع المكتب المصري الحديث، مصر، (د ط)، (د ت)، ص5.
- ²³. يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية: (عربي فرنسي إنكليزي لاتيني)، دار لسان العرب، بيروت، (د ط)، (د تا)، ص12.
- ²⁴. ينظر، علم النفس اللغوي، العصيلي، ص141.
- ²⁵. ينظر، المرجع نفسه، ص141.